المركز الإسلامي
للدراسات والبحوث والمراجعات

الصفات المشتركة

لأنبياء أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم

إعداد الباحث

علي محمد جواد

أبو ياسين المعاميري

1447 هـ . 2026 م



العنوان: الصفات المشتركة لأنبياء أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم

إعداد الباحث: علي محمد جواد

إصدار: المركز الإسلامي للدراسات والبحوث

الإصدار: الأول – ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٦م – مملكة البحرين

المركز الإسلامي ١٤٤٣

للدراسات والبحوث والمراجعات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، كتبت هذا البحث اليسير لنفع المؤمنين، وطلب مني صاحب الفضيلة شيخنا وأستاذنا سماحة الشيخ محمد العريبي القائم بشؤون المركز الإسلامي نشره فوافقت لتعم الفائدة بين المؤمنين، وأرجو لقارئ هذا البحث أن يبدي توجيهاته وتعليماته وملحوظاته ليتم تصحيح هذه الطبعة وتزداد منفعتها، وهذا البحث يتعلق بالصفات المختصة بأنبياء أولي العزم التي اشترك فيها نبيان أو أكثر المذكورين في القرآن الكريم، فهذا الموضوع له شرف التعلق بكتاب الله أولاً وبالأنبياء ثانياً، وأسأل الله عز وجل أن يكون نافعا للدين وللمؤمنين.

علي محمد جواد


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي أرسل رسله لهداية الناس من الظلمات إلى النور، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين وأصحابه الغر الميامين

أما بعد...

إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر مجموعة من الأنبياء في كتابه العزيز، وخص كل نبي بعدد من الصفات. وكل صفة من هذه الصفات تستحق التأمل والتدبر. في هذا البحث البسيط، سنستعرض بعض الصفات المشتركة بين عدد من الأنبياء الذين يُعتبرون من أولي العزم المذكورين في القرآن الكريم.

وقد خصصنا البحث في خمس صفات أساسية وهي: صفة السلام، وصفة الأسوة، وصفة الوجاهة، وصفة التبشير، وصفة الصراط المستقيم. سنقوم بتخصيص مبحث خاص لكل صفة، حيث يتضمن كل مبحث مطلبين:

المطلب الأول:

الدلالة اللغوية والقرآنية للصفة.

المطلب الثاني:

مقارنة في نفس الصفة، مع استعراض مجموع النتائج المستخلصة منها.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لأنه يتعلق بكتاب الله أولاً وبسيرة الأنبياء ثانياً. لم أرَ أحداً قد تناول هذا الموضوع بهذه الطريقة من قبل، لذا قررت أن أكتب عنه محاولًا الوصول إلى بعض المعلومات القيمة فيه.

أهمية هذا الموضوع:

تعد الموضوعات القرآنية ذات أهمية كبيرة في حياتنا، فالقرآن الكريم هو دستور هذا الدين الحنيف. وموضوعنا يدور حول أنبياء بعثهم الله سبحانه وتعالى لهداية الناس من الظلمات إلى النور، وقد اتصفوا بعدة صفات وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه،

وهذه الصفات تحتاج إلى تأمل وتدبر كما هو حال سائر آيات القرآن، وفي هذا البحث سنحاول تبين معاني هذه الصفات ودلائلها وأهميتها لكونها متعلقة بأنبياء الله (عليهم السلام).

الدراسات السابقة:

إني لم أقف على كتب كتبت في هذا الباب بشكل خاص، بل وجدت عدة مقالات وبحوث تناولت بعض الصفات على حدة ولم تجمعها جميعا.

ومن هذه البحوث بحث في كتاب باسم: السّلام في القرآن والحديث للشيخ محمد الغوري، وقد تناول صفة السلام وقد توسع فيها في الكتاب والسنة.

وسيضيف هذا البحث ترتيباً لهذه الصفات في مكان واحد، مع بعض التأملات التي سنوجدها في هذا البحث.

منهج البحث:

الطريقة التي اتبعتها في هذا البحث تقوم على:

- المنهج الاستقرائي للآيات:

حيث بحثت عن الآيات التي تصف أنبياء أولي العزم بشكل عام، ثم بحثت عن الآيات التي ذكرت الصفات المشتركة بوجه خاص.

- المنهج الاستقرائي للتفاسير:

قمت بجمع تفاسير الآيات التي ذكرت الصفات المشتركة لأنبياء أولي العزم.

- المنهج التحليلي للتفاسير:

بعد أن قمت بجمع التفاسير، قمت بتحليلها واستخلصت منها النتائج.

- المنهج المقارن:

قمت بمقارنة النتائج المتعلقة بالصفات، واستعرضت الفروق والتشابهات بينها.

التعريف بمصطلحات البحث

قبل أن نبدأ في هذا البحث، من الضروري أن نتعرف على بعض النقاط المهمة.

أولا العنوان (الصفات المشتركة لأنبياء أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم) مكون من عدة عناصر ولكل عنصر مفهوم، نبدأ بتعريف الصفة

الصفة

لغة: الحلية، قال الليث[١]: الوصف: وصفك الشيء بحليته ونعته، واتصف الشيء: أمكن وصفه.

والصفة في اصطلاح أهل النحو: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وعاقل وأحمق وغيرها، وهي الأمارة اللازمة لذات الموصوف الذي يعرف بها، أو الأمارة القائمة بذات الموصوف.

وقال بعضهم ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالأبيض أو معقول كالعلم.

والصفة في اصطلاح الفقهاء: أن ينضبط الموصوف على وجه، فلا يبقى بعد الوصف إلا تفاوت يسير.

والصفة عند الأصوليين: تقييد لفظ مشترك المعنى بلفظ آخر مختص ليس بشرط ولا غاية ولا يريدون بها النعت فقط كالنحاة.[٢]

ونستطيع القول إن الصفة ما قام بالشيء من المعاني سواء أكان معنوياً كالعلم والأدب أم حسياً كالبياض والسواد وغير ذلك.

المقصود هنا هي الصفات التي وصف بها الله تعالى أنبياءه المرسلين في كتابه الكريم، وقد تميزت هذه الصفات بتنوعها بين ما هو مشترك وما هو غير مشترك.

النبي

كلمة (نبي) مشتقة من كلمة (نبأ) بمعنى الخبر، ولكن ليس أي خبر بل هو الخبر العظيم والمهم والصادق، فكلمة (نبأ) لا تطلق على كل خبر، بل تختص بالخبر الذي ينطوي على أهمية خاصة.

---

١ [الليث بن المظفر الكناني هو عالم بارز في اللغة العربية وصاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي. أكمل ونشر كتاب معجم العين، وكان له تأثير كبير في الأدب والشعر والنحو. كان أيضًا كاتبًا للبرامكة ويعتبر حفيد نصر بن سيار الكناني، آخر ولاة خراسان في الدولة الأموية]

٢ [معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة - القاهرة، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٧٣]

فنقول (النبي) هو المخبر، لأن الأنبياء يأتون بخبر السماء إلى الناس أو بالأحرى الخلق[١].

وفي قول إن النبي من النَّبْوَة أي: الرفعة، وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس.

وكلمة (نبي) أصلها (نبيء) لكن حذفت الهمزة آخر الكلمة تسهيلاً عند العرب.

الرسول

الرسول في اللغة العربية مشتق من الفعل الإرسال، ويعني: البعث والتوجيه. فإذا قمت بإرسال شخص ما في مهمة معينة، فإنه يُعتبر رسولك في تلك المهمة. كما ورد في قوله تعالى عن ملكة سبأ: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}.

يُجمع الرسول على أرسل، ورسل، ورسلاء، وقد سُمي الرسل بهذا الاسم لأنهم مبعوثون وموجهون من قبل الله عز وجل لتبليغ الخلق أوامر الله تعالى ووحيه[٢].

وأما الفرق بين النبي والرسول فقد اختلف العلماء بينهم على عدة أقوال.[٣]

أولي العزم

العزم: الجد. عزم على الأمر يعزم عزما ومعزما ومعزما وعزما وعزيما وعزيمة وعزمة واعتزمه واعتزم عليه: أراد فعله.

قال ابن منظور[٤]: (العزم الصبر في لغة هذيل يقولون ما لي عنك عزم أي صبر)[٥].

---

١ [كتاب النبوة، السيد مرتضى مطهري، دار الحوراء، بيروت – لبنان، ص٤٨]

٢ [منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص٦٧٦]

٣ القول الأول: لا فرق بين النبي والرسول، وهو أضعف الأقوال.

القول الثاني: هو أن الرسول أعم من النبي، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول، وهذا قول جمهرة من العلماء، وقالوا: الرسول: هو من أوحي إليه بشيء وأمر بتبليغه، والنبي: هو من أوحي إليه بشيء ولم يؤمر بالتبليغ.

القول الثالث: الفرق بين النبي والرسول هو أن الرسول هو من وُحي إليه بشرع جديد، يكون ناسخًا لشرع سابق، أو ناسخًا لبعض ما قبله، وأُمر بتبليغ هذا الشرع. بينما النبي هو الذي يأتي بعد الرسول، ولكنه لا يحمل شرعًا جديدًا، بل يتبع نفس الشرع الذي أتى به الرسول الذي قبله.

القول الرابع: أن النبي الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، وأما الرسول فهو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام يعاين الملك، وهذا قول الشيعة الجعفرية.

٤ [ابن منظور هو محمد بن علي الأنصاري (٦٣٠–٧١١ هـ / ١٢٣٢–١٣١١ م)، أديب ومؤرخ وعالم فقيه لغوي بارز. وُلد في مصر أو تونس، وعمل في ديوان الإنشاء وتولى القضاء في طرابلس. ترك خمسمائة مجلدة، ومن أبرز أعماله معجم "لسان العرب" و"مختار الأغاني". توفي في القاهرة بعد أن أُصيب بالعمى]

٥ [لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ت ٧١١ هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ج١٢، ص٣٩٩]

وقال أبو الهيثم: الصريمة والعزيمة واحدة، وهي الحاجة التي قد عزمت على فعلها. يقال: طوى فلان فؤاده على عزيمة أمر إذا أسرها في فؤاده[١].

العزم تحقيق القصد طوعا أو كرها[٢].

فأولوا العزم سمو بذلك لصبرهم على أقوامهم وجدهم في التبليغ.

السؤال يقول: من هم أولوا العزم؟

أختلف العلماء على أقوال عدة، وأصح هذه الأقوال أن أولي العزم هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام)، بدليل قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [الأحزاب٧].

وكذلك ما رواه صاحب البحار عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: أُولوا العزم من الرسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد ﷺ[٣].

وهذا الاصطفاء ناله هؤلاء الخمسة دون غيرهم، فما هو هذا الاصطفاء؟ وهل للاصطفاء أنواع؟

الاصطفاء

اصطفى: اختار واجتبى، والاصطفاء تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره، والاجتباء تناول جبايته، والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يكدره، فهو قريب من معنى الاختيار[٤].

فالاصطفاء اختيار واجتباء لكن هذا الاصطفاء الذي نتحدث عنه هو من قبل الله عز وجل، فهو اختار الأنبياء وبعثهم للتبليغ وأرسل الرسل بالرسالة.

---

١ [تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م، ج٢، ص٩١]

٢ [منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٦٥]

٣ [بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تح الشيخ علي النّمازي الشاهرودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، ج١١، ص٢٦]

٤ [تفسير من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان، ط٢، ج٥، ص٣٤١]

وللاصطفاء نوعان:

فيه ما هو عام: مثل قوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[آل عمران:٣٣-٣٤]، فهذا الاصطفاء عام بمعنى: انتقاء الجنس والنوع، فذرية إبراهيم منهم المؤمن ومنهم الكافر بديل قوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا}[النساء:٥٤-٥٥] فهذا الاصطفاء العام فيه تشريف دنيوي ولا يلزم أن يكون اصفاءً أخروياً، فالآخرة لا ينفع إلا العمل الصالح، لا حسب ولا نسب.

النوع الثاني هناك اصطفاء خاص: هو اختيار الفرد من العنصر، كاختيار الأنبياء واصطفائهم على عامة البشر، وكاصطفاء الرسل من بين الأنبياء، وكاصطفاء بعض النساء على نساء العالمين.

ومن ذلك قوله تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا} [مريم ٥٨]، وهذا اصطفاء الأنبياء من بين الخلق واجتبائهم.

وقال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة ١٣١]، وقال تعالى: {قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف ١٤٤]، وهذا اصطفاء الرسل من بين الأنبياء.

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}[آل عمران ٤٢]، وما رواه أحمد في مسنده حدثنا يونس حدثنا داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأرض أربعة خطوط، قال: "تدرون ما هذا؟ "، فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران".[١]

وهذا اصطفاء بعض النساء على العالمين، وهذا الاصطفاء الخاص.

١ [رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، تح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ومن مسند بني هاشم، ج٣، ص١٩٤]

علة اصطفاء أنبياء أولي العزم على جميع الأنبياء؟

الإجابة في هذه الرواية: عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله (ع) قول الله: " فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل. " فقال : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، (صلى الله عليه وآله وعلى جميع أنبياءه ورسله) قلت : كيف صاروا أولي العزم ؟ - قال : لأن نوحا بعث بكتاب وشريعة ، فكل من جاء بعد نوح (ع) أخذ بكتابه وشريعته ومنهاجه ، حتى جاء إبراهيم (ع) بالصحف ، وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به ، وكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ، ومنهاجه ، وبالصحف ، حتى جاء موسى (ع) بالتوراة وشريعته ، ومنهاجه ، وبعزيمة ترك الصحف ، فكل نبي جاء بعد موسى ، أخذ بالتوراة وشريعته ، ومنهاجه ، حتى جاء المسيح (ع) بالإنجيل ، وبعزيمة ترك شريعة موسى ، ومنهاجه ، حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن ، وشريعته ، ومنهاجه ، فحلاله حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، فهؤلاء أولوا العزم من الرسل [1].

١ [المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ت ٢٧٤، تح السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ج١، ص٢٧٠]

المبحث الأول

صفة السلام

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية

المطلب الثاني: مقارنة في صفة السلام

صفة السلام

المطلب الأول

الدلالة اللغوية والقرآنية

السلام لغة

قال ابن الأثير في النهاية: (والسلام في الأصل السلامة، يقال: سلم يسلم سلامة وسلاما، ومنه قيل للجنة دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات)[1]

والسلام: يطلق على عدة معان:

منها: أنه اسم من أسماء الله تعالى، كقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر٢٣]. ومعناه: لا يظلم أحداً، وجميع الخلائق في سلامة من جهته[2]، وقيل: سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء[3]، وهذا أقرب إلى معنى القدوس والله تعالى أعلم.

ومنها: التحية، كقوله تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس١٠].

ومنها: الصلح والتسليم، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة ٢٠٨].

ومنها: السلامة والبراءة من العيوب.

ومنها: الأمان، كقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا} [النساء ٩١].

فالسلام له عدة معانٍ والذي يحدد المعنى المقصود هو سياق الكلام.

الدلالة القرآنية

هناك بعض الآيات التي تبرز السلام على الأنبياء، سواء كانت آيات تسلم على المرسلين بشكل عام أو خاصة ببعض الأنبياء دون سواهم. من بين هؤلاء الأنبياء، هناك من يُعتبرون من أولي العزم، وآخرون لم يكونوا من هذه الفئة، لكنهم حظوا بهذه الميزة.

١ [النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، تح طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م، ج٢، ص٣٩٢]
٢ [الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي، مكتبة رافد، ج١٨، ص٢١٨]
٣ [انظر النهاية، ج٢، ص٣٩٢]

سنبدأ بتحليل هذه الآيات، حيث سنتناول الآيات التي تذكر أولي العزم، وبعد ذلك سنقوم بمقارنة بينهم، إن شاء الله تعالى.

نبي الله نوح (عليه السلام)

لنبدأ الآن بالتحدث عن نبي الله نوح. قال الله تعالى: {سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} [الصافات ٧٩]. فمن هو هذا النبي؟

هو نبي نوح بن لامك ابن متوشلخ بن أخنوخ[١] وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم (عليه السلام)[٢] ، وهو أول نبي بعد إدريس (عليه السلام)، وقيل: ولد في العام الذي مات فيه آدم (عليه السلام)[٣].

كان نجارًا، وأرسل إلى قوم يعبدون الأصنام، حيث بعث بشريعة التوحيد. أنذر قومه لمدة ٩٥٠ عامًا، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت ١٤]. حتى جاء اليوم الذي فار فيه التنور، وأغرق القوم الظالمين.

السلام الذي أتى خصيصاً لنوح النبي (عليه السلام) جاء بعد القصة التي تناولتها الآيات السابقة، قال تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} [الصافات ٧٩-٨٢].

الآيات تناولت بإيجاز قصة نوح (عليه السلام)، حيث بدأت بدعاء نوح الشديد على قومه بعد أن يئس من هدايتهم. وقد يكون دعاء نوح المشار إليه واحداً من الثلاثة المذكورة في الآيات:

1. **{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} [نوح ٢٦–٢٧].**

١ [نبي الله إدريس]

٢ [الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، ج١٨، ص٢٩٨]

٣ [النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ت١١١٢ هـ، دار المتقين، بيروت-لبنان، ١٤١١ هـ -١٩٩٠ م، ص٧٤]

٢. {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [المؤمنون ٢٩].

٣. {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} [القمر ١٠].

ثم أوضحت الآيات أن الله أنجى نوحًا من قومه ومن الأذى الذي تعرض له، حيث وصفت ذلك بالكرب العظيم. كما أشارت الآيات إلى أن ذرية نوح هم الذين بقوا، مما يثير تساؤلاً: هل جميع البشر ينحدرون من ذرية نوح؟ وماذا عن المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة؟ لا يتسع المقام للحديث عن هذا الموضوع المثير، وقد تناول صاحب الأمثل في تفسير هذه الآية هذا البحث، ويمكنكم الرجوع إليه وقراءته.

{وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ} قَالَ قتادة: أبقى الله عَلَيْهِ الثَّنَاء الْحسن فِي الْآخِرَة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله {وتركنا عليه في الآخرين} قال: لسان صدق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم[١].

وقال ابن عباس: يذكر بخير. وقال الضحاك: السلام والثناء الحسن[٢].

وقوله تعالى: {سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} مفسر لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم[٣]. والمراد بالعالمين: الأمم والقرون وهو كناية عن دوام السلام عليه[٤].

أعلق: إن صيغة نوح في السلام حظيت بتميز حيث ذكر العالمين دون غيره من الأنبياء، قال تعالى: {سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}. وكما قال المفسرون إن العالمين الأمم والقرون، ونوح من الشخصيات المعترف بها في كل الديانات السماوية (في اليهودية والمسيحية والإسلام) وغيرها من الديانات (كالمجوسية والهندوسية). وكل هذه الديانات تعتبر نبي الله نوحاً (عليه السلام) من المقدسين، وتذكره بخير وثناء، لكونه من الأنبياء الأوائل وهو شيخ الأنبياء والأب الثاني للبشر بعد الطوفان، فتميز بذلك عن غيره من الأنبياء.

---

١ [الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت، ج٧، ص٩٩]

٢ [تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ج٧، ص٢٣]

٣ [تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣]

٤ [التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ج٢٣، ص١٣٣]

نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

بعد الإشارة إلى نوح في سورة الصافات، ذكر الله نبيًا آخر من الأنبياء الذين نالوا مراتب سامية وامتيازات كبيرة، وهو نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)، قال تعالى: {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} [الصافات ١٠٩-١١١].

الآيات السابقة لهذه الآيات تحدثت بشكل موجز عن عدد من أحداث قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فبدأت الآيات تتحدث عن أيام الخليل الأولى في فترة الشباب وأحداث إنكاره على قومه عبادة الأصنام وكان ذلك في بابل موطنه الأصل، ثم لم يكتفي بالإنكار بالقول فقط بل ذهب وحطم أصنامهم، قال تعالى: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} والمراد من (اليمين) إمّا يد الإنسان اليمنى ، والتي ينجز الإنسان بها معظم أعماله ، أو أنّها كناية عن القدرة والقوّة ، ويمكن أن تجمع بين المعنيين[1] فلما علم القوم بما فعله الخليل (عليه السلام) في أصنامهم، توجهوا إليه مسرعين، فوبخهم وألقى عليهم الحجة والبرهان، لكنهم لم يعتبروا بل بنوا له بنيانا وألقوه في النار التي أعدها النمرود (عليه اللعنة). لكن الله أنجاه من كيدهم، ثم انتقل إلى الأرض المقدسة حيث بلاد الأنبياء، وبشره الله بغلام حليم وهو إسماعيل الذبيح (عليه السلام). ثم جاء بلاء آخر أعظم، وهو الأمر الإلهي بذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام). فاستسلم إبراهيم لأمر الله وامتثل هو وابنه لأمر خالقهم عز وجل. وبعد هذا التسليم العظيم، جاء الأمر الإلهي بأن إبراهيم قد صدق الرؤية، وأنزل الله كبشًا من الجنة ليذبحه إبراهيم بدلًا من ابنه إسماعيل، وبعد هذه الامتحانات الصعبة التي اصابت إبراهيم (عليه السلام) وقد نجح فيها، كافأه الله بأن خلَّد ذكره في التاريخ، وأرسل الله سبحانه وتعالى سلامه وتحياته إلى إبراهيم، قال تعالى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

لماذا لم يذكر هنا في العالمين كما كان لنوح؟

قال ابن عاشور: "وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَا فِي الْعالَمِينَ [الصافات: ٧٩] لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَا يَعْرِفُهُ جَمِيعُ الْأُمَمِ مِنَ الْبَشَرِ بِخِلَافِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّتِهِ".[2]

أقول: إن هذا الشرف في تخليد الذكر، والسلام المخصوص من قبل الله عز وجل، لا يحصل عليه أي شخص عادي. ما تعرض له إبراهيم (عليه السلام) من بلاء، مثل تكذيب

١ [الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص٣٤٩]
٢ [التحرير والتنوير، ج٢٣، ص١٦٠]

قومه، وإلقائه في النار، وطرده من وطنه، والأمر الإلهي بذبح ابنه، وغيرها من المحن، إنما هي درجات وشرف له في الدنيا والآخرة، انتهى.

النبي موسى (عليه السلام)

ننتقل الآن مع نبي من سادة بني إسرائيل، وهو نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) وقد ذكر معه أخاه هارون (عليه السلام). وقد خصهما الباري عز وجل بالسلام، قال تعالى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١١٤-١٢٢]، إن الآيات هنا لم تتطرق بتفصيل إلى الأحداث، بل ذكرتها بشكل مختصر جداً، على عكس السور الأخرى التي تناولت قصص موسى الكليم (عليه السلام) بشكل مفصل. ومن المعروف أن نبي الله موسى (عليه السلام) هو أكثر الأنبياء الذين تم ذكرهم في القرآن الكريم.

بدأت الآيات هنا بذكر الأنعم التي أنعم الله بها على موسى وهارون (عليهما السلام)، وبدأ بالمن أي الإنعام على موسى وهارون بالنبوة، قال البغوي: قوله تعالى: "{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}، أنعمنا عليهما بالنبوة"[١]. ثم ذكر الباري عز وجل نجاتهما مع قومهما من الكرب العظيم، قال القرطبي: "وقوله: (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) قيل: من الرق الذي لحق بني إسرائيل. وقيل من الغرق الذي لحق فرعون"[٢]. لم ينجّهم الله سبحانه وتعالى فحسب بل أيدهم بالنصر والغلبة، ثم ذكر سبحانه أنه آتاهما الكتاب المستبين، قال القرطبي: "و(الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) التوراة، يقال استبان كذا أي صار بيناً"[٣]. لم يُذكر في الآيات السابقة أن الله منح الكتاب لأحد من أنبيائه، على الرغم من أن لكل نبي شريعة وكتاباً سماوياً. ومع ذلك، فقد خص موسى وهارون (عليهما السلام) بالذكر هنا، وهذه نعمة من الله أن التوراة نزلت على هذين النبيين.

١ [معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ت ٥١٠هـ، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج٤، ص٣٩]
٢ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١١٤]
٣ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١١٤]

ثم ذكرت الآيات أنهما على هدى الصراط المستقيم، وتم تخليد ذكرهما في الأمم الآتية وبالثناء الحسن، وتخصيص السلام عليهما، وشملهما من زمرة المحسنين والعباد المؤمنين.

وقفة تأمل: إن ذكر موسى وهارون (عليهما السلام) معاً يعود إلى كون هارون هو اليد اليمنى لموسى وخليفته في قومه. نتيجة لهذا القرب بين الأخوين، جمع الله ذكرهما للأمم الآتية، وأوصل لهما سلاماً عظيما.

نبي الله عيسى (عليه السلام)

ننتقل إلى نبي الله عيسى (عليه السلام) وقد ورد السلام في حقه بصورة فريدة، فالسلام الذي جاء عن طريق الإعجاز، حيث تكلم في المهد صبياً قال تعالى: {فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ۝ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ۝ وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ۝ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا} [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٩-٣٣]، وقد سلم على نفسه في ثلاث مواطن، قال تعالى: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيا} [مريم٣٣]، وهي: يوم الولادة ويوم الممات ويوم البعث.

فما سبب ذكر هذه المراحل الثلاث؟ يجيب الإمام الكبير علي بن موسى الرضا في حديث له:

في عيون الأخبار بإسناده إلى ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته، فقال: {وَسَلامٌ عَلَيهِ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً} وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن: {وَالسّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وَلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبعَثُ حَيّاً}[1].

دل السلام في حديث الإمام الرضا على الأمان من العذاب في هذه المواطن الثلاثة.

وقد اشترك نبي الله يحيى (عليه السلام) في صيغة السلام مع نبي الله عيسى (عليه السلام)، قال تعالى في حق يحيى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيا}

---

١ [عيون أخبار الرضا، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ، تح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج١، ص٣٤٧]

[مريم١٥]، لكن الفرق أن التسليم الذي جاء ليحيى من الله، والسلام الذي جاء لعيسى فهو على لسان عيسى (عليه السلام)، الفرق الثاني أن السلام الذي ليحيى نكرة تدلّ على النوع، والذي جاء لعيسى محلّى بلام الجنس، يفيد بإطلاقه الاستغراق[١].

لماذا تم ذكر نبي الله يحيى ونبي الله عيسى بنفس صيغة السلام؟

جـ: من وجهة نظري، فإن نبي الله يحيى وعيسى اشتركا في صيغة السلام لعدة أسباب، أولها أنهما ذُكرا في سورة مريم التي تبدأ بذكر زكريا ويحيى، ثم مريم وعيسى. كلاهما ينتميان لعائلة واحدة، حيث يحيى هو ابن خالة عيسى، مما قد يفسر اشتراكهما في صيغة السلام.

ثانياً، وُلد كلٌّ من يحيى وعيسى بمعجزة، حيث وُلد يحيى من أبوين متقدمين في السن، بينما وُلد عيسى من دون أب. لذا، كما اشتركا في هذه المعجزة، اشتركا أيضاً في السلام.

فهذه بعض الأسباب لربما تكون علة اشتراك كلا النبيين بنفس السلام دون غيرهم، هذا والله أعلم. انتهى.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ننتقل الآن إلى أعظم الأنبياء والمرسلين، وهو سيدنا ونبينا حبيب قلوبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. عندما أرسل الله السلام على نبيه ﷺ، خصه بصلوات وسلام ليس لأحد مثله، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب ٥٦].

قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. قال ابن عباس: {يصلون}: يبركون[٢].

وقال أبو عيسى الترمذي: وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار[٣].

والنبي هنا هو نبينا محمد ﷺ.

١ [الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ط٥، ج١٤، ص٤٨]

٢ [صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، ت٢٥٦ هـ، دار التأصيل، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ج٦، ص٣٢٨]

٣ [تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٤٥٧]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ} أي: عظموه ووقروه وادعوا له بأرفع الدرجات[1].

التسليم له معنيان:

1. **التسليم الفعلي: عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ أبا بصير سأله فقال: قد عرفت صلاتنا على النّبي، فكيف التسليم؟ قال: «هو التسليم له في الأمور»[2].**
2. **التسليم القولي: كقول السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وغيرهما.**

وردت روايات كثيرة بكيفية الصلاة على النبي والتسليم عليه، نورد بعضها:

- **حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الحكم، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: "فقولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"[3].**
- **حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: "قولوا: اللهم صل على محمد، عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم"[4].**

والروايات مستفيضة في هذا الباب، وقد ذكر المفسرون الكثير منها في تفسير هذه الآية كابن كثير والقرطبي والبغوي.

وقفة تأمل: من العجيب عند النظر في روايات التي تتحدث عن الصلاة على النبي تراها جميعها تذكر محمد وآل محمد، ولم أجد رواية واحدة تذكر محمداً بدون آله، والأعجب أن كثرة من المسلمين عندما تصلي على النبي لا تذكر آله، فتقول: (اللهم صل على سيدنا محمد) خلاف ما ورد عن النبي ﷺ، وهذه في تعبير الرواية الصلاة البتراء، فكما يروي ابن حجر في الصواعق : أنّ النّبي ﷺ قال : «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء ، فقالوا : وما الصلاة البتراء؟ قال : تقولون : اللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون ، بل قولوا

---

1 [آيات وأحاديث الأحكام، الأستاذ الدكتور أنور إبراهيم منصور، جامعة البحرين، ٢٠٢٤م - ٢٠٢٥م، ص٩٧]
2 [الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٣، ص٣٤١]
3 [صحيح البخاري، باب الدعوات، ج٨، ص٢١١]
4 [المصدر السابق]

: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد»[1]. بل الأعجب من كل ذلك تحول بعضهم من الصلاة على النبي إلى قول "صعسلم"، هذا للأسف الشديد أنتشر بين كبار علماء المسلمين وبين أهل العلم، فكيف يقبلون بذلك خلاف ما أمر الله ورسله!

أعلق: إن الصلاة على النبي محمد ﷺ تُعتبر من الأمور العظيمة، حيث حَضّت الآية عليها ومهدت بصلاة الله وملائكته. وقد أمر الله عباده بالصلاة عليه، وهذا شرف لم ينله الأنبياء الآخرون. فقد تم التسليم عليهم، لكن لم يُؤمر بالصلاة عليهم والتسليم لهم كما هو الحال مع نبينا ﷺ.

وعلى القول بأن الآية الكريمة: {سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ} [الصافات ١٣٠] هم آل ياسين، أي آل محمد، فإن السلام جاء بصيغتين:

- **صيغة السلام في سورة الصافات.**
- **صيغة الصلاة والسلام في سورة الأحزاب.**

هذا بالنسبة لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، انتهى.

١ [الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، تح عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٣٠]

صفة السلام

المطلب الثاني

مقارنة في صفة السلام

س: هل السلام خاص بهؤلاء الأنبياء دون غيرهم؟

جـ: ما مر علينا من صيغ السلام فهو مخصوص ببعض الأنبياء بالاسم، لكن هناك صيغ بالسلام عامة على جميع المرسلين، قال تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل ٥٩]، وقال تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} [الصافات ١٨١]، قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ" أَيِ الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى التَّوْحِيدَ وَالرِّسَالَةَ."[1]

وهذا السلام عام إلى جميع الأنبياء والمرسلين والمصطفين، وعلى هذا فإن السلام لم يرد فقط لبعض الأنبياء دون غيرهم، انتهى.

ما هي المميزات لكل نبي في السلام؟

- **إن كلا من نبي الله يحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم جاء السلام بعد ولادة بمعجزة، فيحيى (عليه السلام) جاء من أبوين كبيرين في السن، وبينما عيسى (عليه السلام) جاء من أم بلا أب.**
- **إن السلام الذي جاء ليحيى (عليه السلام) هو من قبل الله تعالى، وأما السلام الذي جاء لعيسى (عليه السلام) فهو على لسانه.**
- **السلام الذي وصل لنوح (عليه السلام) هو سلام تميز بأن أضيف له (في العالمين)، كما قال ابن كثير: " وقوله تعالى: {سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} مفسر لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم".[2]**
- **السلام الذي وصل لإبراهيم جاء بعد اجتيازه مجموعة من الاختبارات عظيمة، وقد نجح فيها جميعًا.**
- **السلام الذي جاء لموسى وهارون لم يأتِ إلا بعد ذكر عدد من الأنعم التي أنعم بها الله عليهما، وبدأ بالسلام أولا على موسى (عليه السلام) ثم على هارون (عليه السلام) وهذا يدل على تسلسل المراتب بينهما.**
- **إن نبينا محمد ﷺ قد نال شرف الصلاة عليه من الله وملائكته، وقد أوصى المؤمنين بالدعاء لله أن يصلي عليه، كما أمرهم بإلقاء السلام عليه.**

---

١ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١٤٢]
٢ [تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣]

ماهي المشتركات بين أنبياء أولي العزم في السلام؟

- **لقد واجه جميع أنبياء أولي العزم العديد من البلايا والاختبارات، ونتيجة لنجاحهم في هذه الاختبارات، أرسل الله سلامه عليهم وجعل الناس يذكرونهم بخير.**
- **إن السلام كان مشتركًا بين جميع أنبياء أولي العزم بشكل خاص، مما يدل على أن لهؤلاء الأنبياء مكانة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى.**

المبحث الثاني

صفة الأسوة

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية

المطلب الثاني: مقارنة في صفة الأسوة

صفة الأسوة

المطلب الأول

الدلالة اللغوية والقرآنية

الأسوة: القدوة، فلان يأتسي بفلان، أي: يرى أن له فيه أسوة إذا اقتدى به وكان في مثل حاله[1].

وتم ذكر الأسوة بقول صريح إلى اثنين من الأنبياء وكلاهما من أولي العزم، وهما نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وأما الأسوة بصيغة القدوة جاءت في حق مجموعة من الأنبياء. ستناول في هذا المطلب المراد بالأسوة لكل نبي حسب سياق الآيات التي ذكرت ذلك.

عامة الأنبياء

نبدأ بآية قد وصفت عدداً من الأنبياء بالقدوة، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٩٠]، والآية تأمر النبي ﷺ بالإقتداء بالأنبياء الذين جاءوا قبله.

قال ابن عاشور: "وفي قوله: فبهداهم اقتده تعريض للمشركين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا على سنة الرسل كلهم وأنه ما كان بدعا من الرسل.

وأمر النبيء صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها سواء ما اتفق منه واتحد، أو اختلف وافترق، فإنما يقتدي بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم، وهو الخلق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] ."[2]

والاقتداء الذي أمر الله سبحانه وتعالى نبيه هو الاقتداء بالعقيدة وهي عقيدة التوحيد وبالأخلاق وتزكية النفس لا بالشرائع والأحكام العملية.

قال ابن عاشور: "ويشمل هداهم ما كان منه راجعا إلى أصول الشرائع، وما كان منه راجعا إلى زكاء النفس وحسن الخلق."[3]

أما الأحكام العملية فقد ناقشها الأصوليون تحت باب (شرع ما قبلنا).[4]

---

١ [كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٧، ص٣٣٣]
[المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد، ٣٨٥ هـ، تح محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج٨، ص٤١٩]
٢ [التحرير والتنوير، ج٧، ص٣٥٦]
٣ [التحرير والتنوير، ج٧، ص٣٥٧]
٤ [لمزيد من المعلومات انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٣٥]

نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

ننتقل إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [سُورَةُ الْمُمْتَحنَةِ: ٤].

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: قد كان لكم أيها المؤمنون ﴿أسوة حسنة﴾. يقول: قدوة حسنة، ﴿في إبراهيم﴾ خليل الرحمن، تقتدون به، ﴿والذين معه﴾ من أنبياء الله[1].

قال القرطبي: {والذين معه} يعني أصحاب إبراهيم من المؤمنين[2].

{إذ قالوا لقومهم} يعني من الكفار[3].

وقوله تعالى: {إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي إنا بريئون منكم ومن أصنامكم بيان لما فيه الأسطورة والاقتداء[4].

وقوله تعالى: {كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} بيان لمعنى البراءة بأثرها وهو الكفر بهم وعداوتهم ما داموا مشركين حتى يوحدوا الله سبحانه. والمراد بالكفر بهم الكفر بشركهم[5].

وقوله تعالى: {إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} فلا تتأسوا به في الاستغفار فتستغفرون للمشركين، فإنه كان عن موعدة منه له[6].

أمر الله تعالى أن نقتدي بإبراهيم والذين معه سواء كانوا الأنبياء أو المؤمنين الذين معه أو غيرهم، وهذا الاقتداء بالإيمان والتوحيد ومواجهة ومحاربة الشرك والكفار، والتبري من أفعالهم. وأمر الله تعالى أن نقتدي بإبراهيم إلا في إسغفاره لأبيه فهذه عن موعدة وعدها إياه، قال تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١٤]، فهذا لا

---

١ [جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠ هـ، تح د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢٢، ص٥٦٦]
٢ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٥٦]
٣ [النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المشهور بالماوردي، تح السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج٥، ص٥١٨]
٤ [الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص٢٣٠]
٥ [الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص٢٣٠]
٦ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٥٧]

يجوز للمؤمنين الاقتداء به لقوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١٣].

والاقتداء لا يكون فقط في هذا الجانب التي تحدثت عنه الآيات، بل في جميع الأمور التي يفعلها خليل الرحمن (عليه السلام).

نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)

وقد ذكرت صفة الأسوة في حق نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٢١].

قال السعدي: حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب، وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم، عن أمر جاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنفسه فيه؟

فتأسوا به في هذا الأمر وغيره[١].

قال مقاتل: أن كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة وآساكم بنفسه في مواطن الحرب والشدة[٢].

على الرغم من أن سياق الآيات يتناول غزوة الأحزاب وما قام به النبي ﷺ من التواجد في ساحة الحرب ومشاركة المؤمنين في حفر الخندق، وكذلك إدارته لأمور الحرب ومشاركته في القتال، إلا أن الآية تشير إلى أن الاقتداء بالنبي لا يقتصر على هذا الجانب فحسب، بل يشمل جميع مجالات الحياة، وفي جميع الأزمان والأوقات، وما يدل على ذلك ما قاله صاحب الميزان: "والتعبير بقوله : « لَقَدْ كانَ لَكُمْ » الدال على الاستقرار والاستمرار في الماضي إشارة إلى كونه تكليفا ثابتا مستمرا."[٣]

١ [تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت ١٣٧٦هـ، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص٦٦٠]

٢ [تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت ١٥٠هـ، تح عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج٣، ٤٨٣]

٣ [الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص٢٨٨]

قال الطنطاوي: "وهذه الآية الكريمة وإن كان نزولها في غزوة الأحزاب، إلا أن المقصود بها وجوب الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله، كما قال- تعالى-: وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا"[١].

لقد تعلمنا أن كلاً من إبراهيم الخليل (عليه السلام) ونبينا محمد ﷺ هما قدوة للمؤمنين، وينبغي الاقتداء بهما في مختلف جوانب الحياة. فما هي الصفات التي تميز كلا النبيين وتجعلهما قدوة للناس دون سواهم؟ وما هي القواسم المشتركة بينهما؟ هذا ما سنتعرف عليه في المطلب القادم، إن شاء الله.

---

١ [التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م، ج١١، ص١٩٤]

صفة الأسوة

المطلب الثاني

مقارنة في صفة الأسوة

عندما نتحدث عن ضرورة الاقتداء بالأنبياء، وخاصة نبينا محمد ﷺ ونبي الله إبراهيم (عليه السلام)، يجب أن نبحث عن الصفات أو الخصائص التي لديهم، وسنستعرض إن شاء الله بعض هذه الخصائص التي ذُكرت في حق هذين النبيين.

نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)

١. **أداء الواجب والنجاح في الامتحان: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [البقرة ١٢٤].**

٢. **الخدمة في المسجد: {وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة ١٢٥].**

٣. **التسليم الكامل لله: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلَا نَصْرَانِياً وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران ٦٧].**

٤. **الإنابة لله والصبر والحلم: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة ١١٤].**

٥. **أمة في رجل: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل ١٢٠].**

٦. **الوفاء وأداء الأمانة: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ} [النجم ٣٧].**

٧. **الشجاعة والبطولة: {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} [الأنبياء ٥٧].**

٨. **التضحية والإيثار: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [الصافات ١٠٣].**

وهذه بعض الصفات التي أشار إليها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم فيما يتعلق بنبيه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وينبغي على المؤمنين الاقتداء بها والعمل بها.

نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)

خصائص نبينا محمد ﷺ كثيرة، ولا يتسع المجال لذكرها جميعاً، فهي تحتاج إلى بحث لوحدها. ومع ذلك، سنذكر بعضاً منها للتبرك.

- **وصفه بالخُلُق العظيم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [النجم ٤].**

- **عظمة حلمه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران ١٥٩]**
- **رؤوف ورحيم بالمؤمنين: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة ١٢٨].**

هذه بعض الخصائص التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في حق نبيه محمد ﷺ. وأقول إن جميع أفعال النبي ﷺ إما على وجه الوجوب أو الاستحباب إلا بعض الأفعال التي تخص النبي (كالزواج فوق الأربع) أو أفعال الجبلة، فهذي خاصة بالنبي ﷺ.

علينا أن نتبع جميع الأفعال والأقوال التي علمنا بها من النبي ﷺ، فهذا ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى.

ما يتشارك فيه النبيان (عليهما وآلهما الصلاة والسلام) في صفة الأسوة:

- **كلٌّ من نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ونبينا محمد ﷺ قد واجهوا المشركين وقد حطموا الأوثان والأصنام، قال تعالى في وصف إبراهيم الخليل (عليه السلام): {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} [الصافات ٩٣]. وجاء في وصف نبينا محمد ﷺ: "حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾"[١].**
- **كلاهما تم إخراجهما من بلدتهما بسبب تمسكهما بالدين والمبادئ والتوحيد، قال تعالى في حق إبراهيم الخليل (عليه السلام): {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات٩٩]، {وقال إني ذاهب إلى ربي} إلى المكان الذي أمرني بالهجرة إليه {سيهدين} يثبتني على الهدى[٢]. وقوله تعالى في حق نبينا محمد ﷺ: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغار...} [التوبة ٤٠]، {أخرجه الذين كفروا} من مكة أي ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة[٣].**

---

١ [صحيح البخاري، باب من قاتل دون ماله، ج٣، ص٤٠٢]

٢ [الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت٤٦٨ هـ، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ص٩١٢]

٣ [تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الحديث، القاهرة، ط١، ص٢٤٧]

- **كلاهما قدوة لمن يخشى الله ويخشى اليوم الآخرة، فلا يقتدي فيهم إلا من يرجو لقاء الله، قال تعالى في حق نبينا ﷺ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٢١]**

قال القرطبي: "(لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) قال سعيد بن جبير: المعنى لمن كان يرجو لقاء الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأفعال"[1].

وفي حق إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الممتحنة ٦]. قال مقاتل: "لمن كان يخشى الله، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال"[2].

هذه بعض المشتركات بين نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ونبينا ﷺ، ويجب على المؤمنين الاقتداء بهما كما أمرنا الله تعالى. وإن نبينا ﷺ هو أحق المقتدين والتابعين لأثر جده الخليل (عليه السلام)، قال تعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٦٨]

---

١ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص١٥٦]

٢ [تفسير مقاتل بن سليمان، ج٤، ص٣٠١]

المبحث الثالث

صفة الوجاهة

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية

المطلب الثاني: مقارنة في صفة الوجاهة

صفة الوجاهة

المطلب الأول

الدلالة اللغوية والقرآنية

الوجاهة لغة

جوه: الجاه: المنزلة عند السلطان، وتصغيره: جويهة. ورجل وجيه: ذو جاه[1].

ورجل وجيه: ذو وجاهة. وقد وجه الرجل، بالضم: صار وجيها أي ذا جاه وقدر. وأوجهه الله أي صيره وجيها[2].

قال ابن عاشور: "والوجيه صفة مشبهة، أي ذو الوجاهة. وهي الجاه وحسن القبول عند الناس. يقال: وجه الرجل، بضم الجيم، وجاهة فهو وجيه. وهذا الفعل مشتق من الاسم الجامد وهو الوجه الذي للإنسان، فمعنى كونه وجيها عند الله أنه مرضي عنه مقبول مغفور له مستجاب الدعوة."[3]

قال الطنطاوي: "يقال وجه الرجل يوجه- من باب ظرف- وجاهة فهو وجيه إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس. واشتقاقه من الوجه لأنه أشرف الأعضاء ولأنه هو الذي يواجه الإنسان به غيره."[4]

صفة الوجاهة جاءت في حق نبيين من أعظم الأنبياء وكلاهما من أنبياء أولي العزم، هما نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) ونبي الله عيسى روح الله (عليه السلام).

نبي الله موسى الكليم (عليه السلام)

قال تعالى في حق نبي الله موسى الكليم (عليه السلام): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٦٩]

والآية تحذر المؤمنين من التعرض لإيذاء النبي ﷺ كما فعل بنو إسرائيل بنبي الله موسى الكليم (عليه السلام)، وأذية نبينا ﷺ كما قال القرطبي: "فحكى النقاش أن أذيتهم محمدا عليه السلام قولهم: زيد بن محمد. وقال أبو وائل: أذيته أنه صلى الله عليه وسلم قسم قسما فقال رجل من الأنصار: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: (رحم الله موسى لقد أوذي لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)."[5]

١ [العين، ج٤، ص٦٦]
٢ [لسان العرب، ج١٣، ص٥٥٨]
٣ [التحرير والتنوير، ج٢٢، ص١٢١]
٤ [التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٢، ص١٠٧]
٥ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٥٠]

أما الأذى الذي نال نبي الله موسى (عليه السلام) من قومه فقد ذكر المفسرون الكثير من ذلك، ونقتصر بما قاله الماوردي في تفسيره: " وفيما أوذي به موسى عليه السلام ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن رموه بالسحر والجنون.

الثاني: ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يُرى من جسده شيء يُستحيا منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا ما يستتر إلا من عيب بجلده أو جسمه , إما من برص وإما آدر أو به آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا وإن موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل , فلما فرغ أقبل إلى ثوبه ليأخذه وإن الحجر عدا بثيابه فطلبه موسى فانتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيل فرأوه عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا).

الثالث: ما رواه ابن عباس عن علي رضي الله عنه أن موسى صعد وهارون الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشد حبا فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجلس بني إسرائيل فتكلمت الملائكة بموته ثم دفنته فما عرف موضع قبره إلا الرخم وأن الله جعله أصم أبكم ومات هارون قبل موسى في التيه ومات موسى قبل انقضاء مدة التيه بشهرين."[١]

وبعد ذلك وصفت الآيات نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) بالوجيه، والوجاهة تحتمل عدة معانٍ في الآية، قال البغوي: "(وكان عند الله وجيها)، أي كريما ذا جاه، يقال: وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه، إذا كان ذا جاه وقدر. قال ابن عباس: كان حظيا عند الله لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه. وقال الحسن: كان مستجاب الدعوة. وقيل: كان محببا مقبولا."[٢]

وقال بعضهم: من وجاهته العظيمة [عند الله]: أنه شفع في أخيه هارون أن يرسله الله معه، فأجاب الله سؤاله، وقال: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾ [مريم: ٥٣].[٣]

أقول: إن الإيذاء يُعتبر تجسيداً للإهانة والاستخفاف. وقد تعرض نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) للأذى الكثير من قِبل قومه. ورغم أنه كان من المفترض أن تؤدي هذه المعاناة إلى تقليل مكانة الكليم بين الناس، إلا أن مشيئة الله أرادت أن يبقى نبي الله موسى (عليه السلام) مرفوع الشأن وجيهاً، على الرغم من كل الإيذاء والتقليل من قدره.

١ [النكت والعيون، ج٤، ص٤٢٦- ٤٢٧]
٢ [معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٣، ص٦٦٦]
٣ [تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٤٨٧]

نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام)

نأتي إلى ثاني نبي وصف بأنه وجيه، وهو نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام)، قال تعالى في حقه: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤٥]

الآية تحدثت عن البشارة التي جاءت لمريم القديسة (عليها السلام)، وهي أن الله سيرزقها بكلمة منه وهو نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام)، ثم وصفت الآية أنه وجيه في الدنيا والآخرة.

وجاءت العديد من المعاني في شأن الوجاهة هنا، قال ابن الجزي: "ووجاهته في الدنيا النبوة والتقديم على الناس، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة."[1]

ما قاله الرازي في تفسيره: " قال الحسن: كَانَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ النُّبُوَّةِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي: أَنَّهُ وَجِيهٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُوَ وَجِيهٌ فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِسَبَبِ دُعَائِهِ، وَوَجِيهٌ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ شَفِيعَ أُمَّتِهِ الْمُحِقِّينَ وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُمْ فِيهِمْ كَمَا يَقْبَلُ شَفَاعَةَ أَكَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ وَجَّهَهُ فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ مُبَرَّأً مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي وَصَفَهُ الْيَهُودُ بِهَا، وَوَجِيهٌ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ ثَوَابِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تعالى."[2]

قال الطبري: "وأمَّا قولُه ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾. فإنه يعنى أنه ممن يُقَرِّبُه اللهُ يومَ القيامة، فيُسْكِنُه في جواره ويُدْنيه منه. كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾. يقولُ: مِن المُقَرَّبين عند الله يومَ القيامة."[3]

أقول: إن الوجاهة التي ذُكرت في حق سيدنا عيسى (عليه السلام) جاءت ضمن بشارة للسيدة مريم (عليها السلام). هذه البشارة تناولت العديد من صفات وخصائص المسيح (عليه السلام)، حيث وُصف بالكلمة والمسيح والوجيه ومن المقربين. تُعتبر هذه الصفات من المميزات الفريدة لسيدنا عيسى (عليه السلام)، إذ حظي بعدة خصائص قبل أن يُولد،

---

١ [التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ت٧٤١ هـ، تح الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ج١، ١٥٣]
٢ [مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ج٨، ص٢٢٣]
٣ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٥، ص٤١١]

ومن بينها أن يكون وجيهاً. عادةً ما تأتي الوجاهة نتيجة إنجازات ومراحل وجهد، لكن نبي الله عيسى (عليه السلام) كان يحمل هذه الصفة قبل أن يُقبل إلى هذه الدنيا. انتهى.

صفة الوجاهة

المطلب الثاني

مقارنة في صفة الوجاهة

هناك عدة فروق بين نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) ونبي الله عيسى المسيح (عليه السلام)، من جهة الوجاهة نذكرها على وجه الإيجاز:

- **إن الآية التي ذكرت نبي الله موسى (عليه السلام) بصفة الوجاهة جاءت بعد تنبيه على براءته من الاتهامات التي وجهها إليه قومه. أما الآيات التي تدل على صفة الوجاهة في حق نبي الله عيسى (عليه السلام)، فقد وردت في سياق تبشير السيدة مريم العذراء (عليها السلام).**

مع أن نبي الله عيسى (عليه السلام) قد أوذي مثل ما أوذي موسى الكليم (عليه السلام) إلا أن وجاهته لم تقدح بسبب هذا الإيذاء، قال الرازي: "فإن قيل: كيف كان وجيها في الدنيا واليهود عاملوه بما عاملوه، قلنا: قد ذكرنا أنه تعالى سمى موسى عليه السلام بالوجيه مع أن اليهود طعنوا فيه، وآذوه إلى أن برأه الله تعالى مما قالوا، وذلك لم يقدح في وجاهة موسى عليه السلام، فكذا ههنا. "[١]

- **الآية التي ذكرت نبي الله موسى (عليه السلام) وصفته بكان عند الله وجيها قال تعالى: {وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٦٩]، فاللفظ مطلق بدون تحديد في زمن محدد، على عكس ما جاء في وصف نبي الله عيسى (عليه السلام)، قال تعالى: {وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤٥]، فقد حددت الآية أنه وجيه في الدنيا والآخرة.**

لكن هذا الفرق نستطيع القول بأنه فرق لفظي، لأن كلا من نبي الله موسى (عليه السلام) ونبي الله عيسى (عليه السلام) لهم وجاهة عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وقفة تأمل: إن كلا من نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) ونبي الله عيسى المسيح (عليه السلام) قد تعرضوا للأذى من قومهما، ولربما هناك معادون لهما في زمنهما، فنبي الله موسى (عليه السلام) قد نال أقصى البلاءات من جبابرة زمانه كفرعون وهامان ومن قومه سواء من بعض الأفراد كقارون والسامري أو عامة قومه حتى قبض في التيه. وكذلك عيسى (عليه السلام) قد نال من اليهود والرومان الكثير من الأذى حتى رفع إلى السماء.

ومع كل ذلك، نجد أن لهما مكانة لا تقتصر على زمانهما فقط، بل تمتد لتشمل العصور اللاحقة. فالنبي موسى (عليه السلام) يُقدَّس ويُحترم في جميع الديانات، بما في ذلك اليهودية والنصرانية والإسلام. وكذلك النبي عيسى (عليه السلام) يحظى بالاحترام في النصرانية والإسلام، وكلاهما يُذكر بخير ويُقدَّس.

---

١ [مفاتيح الغيب، ج٨، ص٢٢٤]

أما في الآخرة، فلهما مكانة عظيمة عند الله، وسيكونان حجة على قومهما، كما سينالان الشفاعة ومرتبة رفيعة في الآخرة. قال النسفي: "﴿والآخرة﴾ بعلو الدرجة والشفاعة". [١]

١ [مدراك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت ٧١٠ هـ، تح يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج١، ص٢٥٦]

المبحث الرابع

صفة التبشير

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية

المطلب الثاني: مقارنة في صفة التبشير

صفة التبشير

المطلب الأول

الدلالة اللغوية والقرآنية

والبشارة: ما بشرت به. والبشير: المبشر بخير أو شر. والبشارة: حق ما يعطى على ذلك[1].

والمُبَشِّرُ: المُخْبِرُ بِالبُشْرى والبِشارَةِ. وهي الحادِثُ المُسِرُّ لِمَن يُخْبَرُ بِهِ والوَعْدُ بِالعَطِيَّةِ[2].

الآيات التي تحدثت عن صفة التبشير على ثلاثة أقسام، قسم عام إلى جميع المرسلين وقسم لنبي الله عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وقسم لنبينا محمد ﷺ.

سنتعرض إن شاء الله في هذا المطلب على هذه الآيات ودلالتها.

عامة الأنبياء والمرسلين

نبدأ بالآيات التي لم تحدد نبيًا معينًا، بل هي عامة تشمل جميع الأنبياء، وعددها أربع آيات.

قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٣]

قال البغوي: "﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بِالثَّوَابِ مَنْ آمَنَ وَأَطَاعَ ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مُحَذِّرِينَ بِالْعِقَابِ مَنْ كَفَرَ وَعَصَى"[3].

وقال تعالى: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٥]

قال ابن كثير: "وقوله: (رسلا مبشرين ومنذرين) أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب."[4]

وقال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٤٨]

قال الطنطاوي: "ثم بين- سبحانه- وظيفة الرسل فقال: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، أي: تلك سنتنا وطريقتنا في إهلاك المكذبين للرسل، والمعرضين عن دعوتهم،

---

١ [العين، ج٦، ص٢٥٩]
٢ [التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٥٣]
٣ [معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج١، ص٢٧٢]
٤ [تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٤٧٥]

فإننا ما نرسل المرسلين إليهم إلا بوظيفة معينة محددة هي تقديم البشارة لمن آمن وعمل صالحا، وسوق الإنذار لمن كذب وعمل سيئا."[١]

وقال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا} [سُورَةُ الكَهْفِ: ٥٦]

قال القرطبي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ أَيْ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ آمَنَ (وَمُنْذِرِينَ) أَيْ مُخَوِّفِينَ بِالْعَذَابِ مِنَ الْكُفْرِ."[٢]

تتحدث الآيات عن أن من مهام المرسلين التبشير والإنذار، وهذه تعتبر الوظيفة الأساسية للرسل لإقامة الحجة على الناس. يتجلى نهج الأنبياء الدعوي في توازن الخوف والرجاء، حيث يساهم هذا الاعتدال في الحفاظ على الناس في حالة متوازنة بعيدة عن الإفراط أو التفريط.

نبي الله عيسى (عليه السلام)

ننتقل إلى نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام) والبشارة التي جاءت على لسانه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [سُورَةُ الصَّفِّ: ٦]

قال ابن كثير: "وقوله: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة."[٣]

وما أحسن ما أورد البخاري الحديث الذي قال فيه:

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا

---
١ [التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٥، ص٧٧]
٢ [الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٦]
٣ [تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص١٠٩]

الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ".[1]

قال ابن عاشور: "وإنما أخبرهم بمجيء رسول من بعده لأن بني إسرائيل لم يزالوا ينتظرون مجيء رسول من الله يخلصهم من براثن المتسلطين عليهم وهذا الانتظار ديدنهم، وهم موعودون لهذا المخلص لهم على لسان أنبيائهم بعد موسى. فكان وعد عيسى به كوعد من سبقه من أنبيائهم، وفاتحهم به في أول الدعوة اعتناء بهذه الوصية."[2]

أقول: البشارة هنا تختلف عن البشارات العامة، فالمراد هنا البشارة بالنبي الموعود، وهو نبينا محمد ﷺ، وهذه البشارة جاء بها الأنبياء (عليهم السلام)، حيث كانوا يبشرون بقدوم نبي آخر الزمان وهو المخلص الموعود، وكانوا يتواصون بإتباعه بل يستفتحون به، قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ: ٨٩]

وقال محمد بن إسحاق: أخبرني محمد بن أبي محمد، أخبرني عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّ يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور، أخو بني سلمة يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته. فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)[3].

فلما عرفوا أنه من بني إسماعيل أي العرب وليس من بني إسرائيل كفروا به، قال تعالى: قالَ تَعالى {الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أبْناءَهم وإنَّ فَرِيقًا مِنهم لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وهم يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٢٠].

---

١ [صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الصف، ج٦، ص٤٣٢]
٢ [التحرير والتنوير، ج٢٨، ص١٨١]
٣ [تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٢٦]

وهذه البشارات ليست فقط توارثها جيل عن جيل بل ذكرت في الكتب المقدسة من التوراة والإنجيل، قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ} [الْأَعْرَافِ: ١٥٧]

لا يسع المقام هنا لذكر أمثلة من الكتاب المقدس في بشارة نبينا محمد ﷺ، ونكتفي بذلك في هذه النقطة.

نبينا محمد ﷺ

ننتقل إلى الآيات التي وصفت بالنبي ﷺ بالبشير، وهي أربع آيات، قال تعالى: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [سُورَةُ الإِسْرَاءِ: ١٠٥]

قال الرازي: "ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالَ الَّذِينَ يَقْتَرِحُونَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ وَيَتَمَرَّدُونَ عَنْ قَبُولِ دِينِكَ لَا شَيْءَ عَلَيْكَ مِنْ كُفْرِهِمْ فَإِنِّي مَا أَرْسَلْتُكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ وَنَذِيرًا لِلْجَاحِدِينَ فَإِنْ قَبِلُوا الدِّينَ الْحَقَّ انْتَفَعُوا بِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ كُفْرِهِمْ شَيْءٌ."[١]

وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٤٥]

قال السعدي: "كونه ﴿مبشِّراً ونذيراً﴾: وهذا يستلزم ذكر المبشَّر والمنذَر وما يبشَّر به ويُنْذَرُ والأعمال الموجبة لذلك: فالمبشَّر هم المؤمنون المتقون، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح وترك المعاصي، لهم البُشرى في الحياة الدنيا بكل ثواب دنيويٍّ ودينيٍّ رُتِّبَ على الإيمان والتقوى، وفي الأخرى بالنعيم المقيم، وذلك كلُّه يستلزم ذكر تفصيل المذكور من تفاصيل الأعمال وخصال التقوى وأنواع الثواب. والمنذَر هم المجرمون الظالمون، أهلُ الظلم والجهل، لهم النذارةُ في الدنيا من العقوبات الدنيويَّة والدينيَّة المرتَّبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى بالعقاب الوبيل والعذاب الطويل. وهذه الجملة تفصيلُها ما جاء به ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الكتاب والسنَّة المشتمل على ذلك."[٢]

وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٥٦]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلناك يا محمد إلى من أرسلناك إليه، إلا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك، وآمن بالذي جئتهم به من عندي وعملوا به، ونذيرا لمن كذبك وكذب ما جئتهم به من عندي، فلم يصدقوا به ولم يعملوا."[٣]

---

١ [مفاتيح الغيب، ج٢١، ص٤١٧]
٢ [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٦٧]
٣ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧، ص٤٧٩]

وقال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [سُورَةُ الفَتْحِ: ٨]

جاء في تفسير الجلالين: "{إنا أرسلناك شاهدا} على أمتك في القيامة {ومبشرا} لهم في الدنيا {ونذيرا} منذرا مخوفا فيها من عمل سوءا بالنار."[1]

أقول: جاءت الآيات في تأكيد أن نبينا ﷺ كما سائر الأنبياء يتصف بصفة التبشير والإنذار، فهو مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين. وقد قدمت البشارة على الإنذار لكون النبي ﷺ يغلب عليه التبشير، قال ابن عاشور: "وَقُدِّمَتِ الْبِشَارَةُ عَلَى النذارة لِأَن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّبْشِيرُ لِأَنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَلِكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمَّتِهِ."[2]

ونبينا ﷺ لكونه خاتم الأنبياء فلم يبشر بنبي من بعده، ومما يأكد ذلك قوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٤٠]، حيث وصف بخاتم النبيين ﷺ، وأما التبشير الذي جاء به نبينا ﷺ فهو للمؤمنين بالرحمة والجنة، قال القرطبي: "(مُبَشِّراً) معناه للمؤمنين برحمة الله وبالجنة".[3]

١ [تفسير الجلالين، ص٦٧٩]
٢ [التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٥٣]
٣ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٠٠]

صفة التبشير

المطلب الثاني

مقارنة في صفة التبشير

بعد ما عرفنا أن هناك ثلاثة أقسام للآيات التي ذكرت صفة التبشير، القسم الأول هي الآيات العامة التي ذكرت أن من صفات الرسل التبشير والإنذار؛ لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، والقسم الثاني التبشير على لسان سيدنا عيسى (عليه السلام) وهو التبشير بخاتم الأنبياء وهو نبينا محمد ﷺ، والقسم الثالث هو الذي يخص سيدنا محمد ﷺ وهو التأكيد على أن نبينا ﷺ -كسائر الأنبياء يبشر- المؤمنين بالرحمة والجنة وينذر الكافرين من عذاب النار، يأتي الكلام الآن ما الفروق بين صفة التبشير في الآيات؟ وما هي الدروس المستفادة من هذه الصفة؟

الفروق في صفة التبشير

- **إن صفة التبشير والإنذار عامة لجميع الأنبياء والمرسلين، إلا أنها قد خصت في نبيين وهما عيسى المسيح (عليه السلام) ونبينا محمد ﷺ.**
- **التبشير جاء على نوعين في القرآن الكريم:**
  - **التبشير بخاتم الأنبياء ﷺ كما كان على لسان عيسى (عليه السلام)، قال ابن عاشور: "وَإِنَّمَا أَخْبَرَهُمْ بِمَجِيءِ رَسُولٍ مِنْ بَعْدِهِ لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَزَالُوا يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ بَرَاثِنِ الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَيْهِمْ وَهَذَا الِانْتِظَارُ دَيْدَنُهُمْ، وَهُمْ مَوْعُودُونَ لِهَذَا الْمُخَلِّصِ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ بَعْدَ مُوسَى. فَكَانَ وَعْدُ عِيسَى بِهِ كَوَعْدِ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ، وَفَاتَحَهُمْ بِهِ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ اعْتِنَاءً بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ."[١]**
  - **التبشير بالخير والرحمة والجنة كما كان لسائر الأنبياء ونبينا محمد ﷺ، قال القرطبي: "(مُبَشِّراً) معناه للمؤمنين برحمة الله وبالجنة".[٢]**

أهم الدروس المستفادة:

- **النهج العام لرسالة الأنبياء موحّد ومتشابه، {مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ}.**
- **النهج الدعوي للأنبياء يتمحور حول الخوف والرجاء، {مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ}.**
- **مسؤولية الأنبياء إعطاء البشارات والنذر، لا إكراه الناس.**

---

١ [التحرير والتنوير، ج٢٨، ص١٨١]
٢ [الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٠٠]

- **محور عمل الأنبياء، البشارة والإنذار، ولا حق لهم في الزيادة على الوحي أو النقيصة منه.**
- **تقديم التبشير على الإنذار في حق سيدنا محمد ﷺ لكونه يغلب عليه التبيشر، قال ابن عاشور: "وَقُدِّمَتِ الْبِشَارَةُ عَلَى النذارة لِأَن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّبْشِيرُ لِأَنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَلِكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمَّتِهِ."[١]**
- **لا تفرط في البشارة فتدفع الناس إلى الإهمال، ولا تفرط في النذارة فتجعلهم يشعرون بالقنوط ويفقدون الرغبة في الإقبال، بل كن معتدلاً دون تفريط أو إفراط.**

---

١ [التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٥٣]

المبحث الخامس

صفة الصراط المستقيم

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية

المطلب الثاني: مقارنة في صفة الصراط المستقيم

صفة الصراط المستقيم

المطلب الأول

الدلالة اللغوية والقرآنية

الصراط: الجادة والطريق، من سرط الشيء إذا ابتلعه، وسمى الطريق بذلك لأنه يبتلع المارين فيه، وتبدل سينه صاد على لغة قريش والعرب تستعير الصراط لكل قول أو عمل وصف باستقامة أو اعوجاج، والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الإسلام.[1]

قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك ذلك في لغة جميع العرب.[2]

الآيات التي ذكرت الصراط في القرآن الكريم حوالي ٤٥ آية، سنتطرق في هذا المطلب للآيات التي خصت الأنبياء فقط.

عامة الأنبياء

قال تعالى: {وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ الأَنْعَامِ: ٨٧]

قال الطبري: "﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: وسدَّدْناهم فأَرْشَدْناهم إلى طريقٍ غيرِ مُعْوَجٍّ، وذلك دينُ اللهِ الذي لا عِوَجَ فيه، وهو الإسلامُ الذي ارْتَضاه اللهُ ربُّنا لأنبيائِه، وأمَرَ به عبادَه."[3]

فجميع الأنبياء قد هداهم الله إلى الصراط المستقيم على وجه العموم. ولا يعقل أن يكون المبعوث للناس لهدايتهم على غير الطريق المستقيم!

نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)

نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) جاءت في حقه آيتان لصفة الصراط المستقيم، آية في وصف الله بالهداية إلى الصراط المستقيم في حق الخليل (عليه السلام)، والآية الأخرى على لسان الخليل (عليه السلام) عندما دعا أباه ليهديّه إلى الصراط المستقيم.

قال تعالى: {شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٢١]

قال ابن عاشور: "والهداية إلى الصراط المستقيم: الهداية إلى التوحيد ودين الحنيفية."[4]

---

١ [آيات وأحاديث الأحكام، د. أنور إبراهيم منصور، ص ٢١]
٢ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١، ص١٧٠]
٣ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٩، ص٣٨٦]
٤ [التحرير والتنوير، ج١٤، ص٣١٧]

وقال تعالى: كلامه: {يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِياً} [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٤٣]

قال السعدي: "والمقصود من هذا قوله: {فاتبعني أهدك صراطا سويا} أي: مستقيما معتدلا وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته في جميع الأحوال. وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: " يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل " أو " ليس عندك من العلم شيء " وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلى لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها."[١]

وقفة تأمل: إن الله سبحانه وتعالى هدى إبراهيم الخليل (عليه السلام) إلى الصراط المستقيم وهو دين التوحيد والحنيفية، وجعله هادياً إلى هذا الصراط. فهنا هداية الخليل (عليه السلام) من هداية الباري عز وجل، وكأن الخليل واسطة لهداية الخلق.

نبي الله موسى الكليم (عليه السلام)

قال تعالى: {وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١١٨]

قال الطبري: "وقوله: ﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾. يقول تعالى ذكره: وهدينا موسى وهارون الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه؛ وهو الإسلام، دين الله الذي ابتعث به أنبياءه."[٢]

قال ابن عاشور: "والصراط المستقيم: الدين الحق كما تقدم في سورة الفاتحة، وقد كانت شريعة التوراة يوم أوتيها موسى عليه السلام هي الصراط المستقيم فلما نسخت بالقرآن صار القرآن هو الصراط المستقيم للأبد وتعطل صراط التوراة."[٣]

أقول: هنا تميز لهداية نبي الله موسى وأخيه هارون نبي الله موسى الكليم (عليه السلام) وأخيه هارون النبي (عليه السلام) كما كان في صفة السلام، حيث تم التسليم على كلا منهما بسلام واحد، وهذا بسبب ارتباط بعضهما البعض وقوة علاقتهما، فكثير من الآيات ذكرتهما مع بعض، وهذا لا نجده إلا في هذين النبيين.

والصراط المستقيم هو التوراة في ذلك الزمان كما قال ابن عاشور.

---

١ [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٩٤]
٢ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٩، ص٦١١]
٣ [التحرير والتنوير، ج٢٣، ص١٦٤- ١٦٥]

نبينا محمد ﷺ

وقد أشارت الآيات إلى نبينا محمد ﷺ بأنه على الصراط المستقيم في العديد من الآيات.

قال تعالى: {يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ يسٓ: ١-٤]

قال السعدي: "أنَّه ﴿على صراطٍ مستقيم﴾: معتدل، موصل إلى الله وإلى دار كرامته، وذلك الصراط المستقيم مشتملٌ على أعمال، وهي الأعمال الصالحة المصلحة للقلب والبدن والدنيا والآخرة، والأخلاق الفاضلة المزكّية للنفس المطهّرة للقلب المنمّية للأجر، فهذا الصراط المستقيم الذي هو وصفُ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووصفُ دينه الذي جاء به."[1]

وقال تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٤٣]

قال ابن كثير: "قال تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم."[2]

وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ الشُّورَىٰ: ٥٢]

قال الطبري: "﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ جلّ ثناؤُه: وإنك لتهدى إلى صراطٍ مستقيمٍ، وهو الإسلامُ؛ طريقُ اللَّهِ الذي دعا إليه عبادَه، الذي له مُلكُ جميع ما في السماواتِ وما في الأرضِ، لا شريكَ له في مُلْكِ ذلك، والصراطُ الثاني ترجمةٌ عن الصراطِ الأوّل."[3]

---

١ [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٩٢]
٢ [تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٢٩]
٣ [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٠، ص٥٤٤]

وقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٧٣]

قال ابن عاشور: "أُعْقِبَ تَنْزِيهُ الرَّسُولِ عَمَّا افْتَرُوهُ عَلَيْهِ بِتَنْزِيهِ الْإِسْلَامِ عَمَّا وسموه بِهِ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالتَّنْزِيهِ بِإِثْبَاتِ ضِدِّ ذَلِكَ وَهُوَ أَنَّهُ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، أَيْ طَرِيقٌ لَا الْتِوَاءَ فِيهِ وَلَا عَقَبَاتٍ، فَالْكَلَامُ تَعْرِيضٌ بِالَّذِينِ اعْتَقَدُوا خِلَافَ ذَلِكَ. وَإِطْلَاقُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُوصِّلٌ إِلَى مَا يَتَطَلَّبُهُ كُلُّ عَاقِلٍ مِنَ النَّجَاةِ وَحُصُولِ الْخَيْرِ، فَكَمَا أَنَّ السَّائِرَ إِلَى طَلْبَتِهِ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا بِطَرِيقٍ، وَلَا يَكُونُ بُلُوغُهُ مَضْمُونًا مَيْسُورًا إِلَّا إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ مُسْتَقِيمًا فالنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ دَعَاهُمْ إِلَى السَّيْرِ فِي طَرِيقٍ مُوصِلٍ بِلَا عَنَاءٍ."[1]

تعليق: لقد ورد في الآيات أن النبي ﷺ وُصف بأنه على صراط مستقيم، وفي مواضع أخرى أنه يهدي إلى صراط مستقيم، وأيضًا أنه يدعو الناس إلى هذا الصراط. كل هذه الإشارات تؤكد أن طريق النبي ﷺ هو الصراط المستقيم، ومن يتبعه يسير على نفس الدرب.

---

١ [التحرير والتنوير، ج١٨، ص٩٨]

صفة الصراط المستقيم

المطلب الثاني

مقارنة في صفة الصراط المستقيم

مقتطفات في صفة الصراط المستقيم

- إن معنى الصراط في الآيات فيه عدة أقوال ولكنها في معنى واحد، وهذا نوع من اختلاف التنوع.

قال الحميضي: "اختلافُهم في تفسير (الصِّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفائحة: ٦]، حيث قال بعضهم: هو القرآن، وقال بعضهم: الإسلام، وقال بعضهم: طاعة الله ورسوله، وقال بعضهم: العبودية، وقال بعضهم: هو السُّنة والجماعة، فهذه الأوصاف كلُّها تدل علىٰ مسمًّىٰ واحد، ولكن كلٌّ منهم وصفها بصفة من صفاتها."[١]

قال الراغب الأصفهاني: "فقيل الصراط المستقيم: القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذا كله إشارة إلى شيء واحد وإن اختلفت العبارات."[٢]

قال ابن كثير: " ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله وللرسول."[٣]

- من الملاحظ أن الأنبياء المذكورين في هذه الآيات أصحاب كتب سماوية، فنبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) أنزل عليه الصحف، ونبي الله موسى (عليه السلام) وأخوه هارون (عليه السلام) أنزل عليهما التوراة، ونبينا ﷺ أنزل عليه القرآن، ولكل كتاب من هذه الكتب شريعة خاصة، واتباع الشريعة هو الذي يوصلنا إلى الصراط المستقيم، مع مراعاة أن كل نبي يأتي بشريعة تنسخ شريعة من قبله، قال ابن عاشور في حق موسى وهارون: "والصراط المستقيم: الدين الحق كما تقدم في سورة الفاتحة، وقد كانت شريعة التوراة يوم أوتيها موسى عليه السلام هي الصراط المستقيم فلما نسخت بالقرآن صار القرآن هو الصراط المستقيم للأبد وتعطل صراط التوراة."[٤]

---

١ [المهذب في أصول التفسير، أ.د. إبراهيم صالح بن عبدالله الحميضي، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٢هـ، ص١٢٥]
٢ [تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت٥٠٢ هـ، تح د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ج١، ص٦٤]
٣ [تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٣٧]
٤ [التحرير والتنوير، ج٢٣، ص١٦٤- ١٦٥]

- **الهداية في مضمون الآيات تأتي من الله سبحانه وتعالى، موجهة إلى جميع الأنبياء وبعضهم بشكل خاص. يُرسل الأنبياء والرسل لهداية الناس نحو الصراط المستقيم، حيث يمثلون الطريق المؤدي إلى صراط الله المستقيم. إنهم الوسيلة بين الله والناس نحو هذا الطريق القويم، وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى على خلقه.**

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد كتبنا ما تيسر لنا في هذا البحث البسيط ذي القيمة العلمية العالية، فكما أخبرني العلماء إن البحوث القرآنية لا بد لها من وجود علم ليس كغيرها من البحوث، ولله الحمد والمنّة قد وجدناه في طيات هذا البحث الجميل.

وقد تناولنا في هذا البحث عددا من الصفات المشتركة لأنبياء أولي العزم في القرآن الكريم مثل: صفة السلام وصفة الأسوة وصفة الوجاهة وصفة التبشير وصفة الصراط المستقيم. وقد تناولنا الدلالة اللغوية والقرآنية لكل صفة، مع النتائج والمقارنات لكل صفة، ونسأل الله العزيز القدير أن يوفقنا وإياكم لطلب العلم ولكل خير.

وفي الختام وبعد أن يسَّر الله تعالى كتابة هذا البحث، هذه بعض النتائج العامة للبحث، متبوعة بالتوصيات، وهي كما يلي:

- إن دراسة المواضيع التفسيرية تعمق ارتباط الباحث بكتاب الله تعالى، وتساعده على فهم الآيات بشكل كبير.
- لقد وصف الله تعالى الأنبياء بصفات نبيلة وجليلة ليتخذهم البشر قدوة، فهم نموذج يُحتذى به.
- تساعد كتابة هذه البحوث في تطوير مهارات الباحث في القراءة، البحث، والنقد.
- يدفع الباحث في التفاسير إلى استكشاف آفاق جديدة في النص القرآني، عبر التأمل والتدبر.

التوصيات:

- دراسة النصوص القرآنية وتفسيرها، خصوصاً تلك التي تتناول فضائل الأخلاق.
- التمرين على كتابة الأبحاث العلمية في جميع المجالات مثل العقيدة، الفقه، أصوله، التفسير، وغيرها...
- كتابة بحوث تتعلق ببعض الأنبياء التي لم يكثر الكتابة فيهم.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي، مكتبة رافد.

٣. آيات وأحاديث الأحكام، الأستاذ الدكتور أنور إبراهيم منصور، جامعة البحرين، ٢٠٢٤م - ٢٠٢٥م.

٤. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، تح الشيخ علي النّمازي الشاهرودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٦. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ت٧٤١ هـ، تح الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.

٧. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الحديث، القاهرة، ط١.

٨. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت٥٠٢ هـ، تح د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت ١٥٠هـ، تح عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٢. تفسير من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان، ط٢.

١٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

١٤. تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت ١٣٧٦هـ، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠ هـ، تح د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع واللإعلان، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٨. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، ت٢٥٦ هـ، دار التأصيل، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، تح عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٠. عيون أخبار الرضا، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ، تح مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٢١. قصص الأنبياء، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، تح مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، ١٣٣٨ هـ - ١٩٦٨ م، بيروت - لبنان، ط١.

٢٢. كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣. كتاب النبوة، السيد مرتضى مطهري، دار الحوراء، بيروت – لبنان.

٢٤. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ت ٧١١ هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٥. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ت ٢٧٤، تح السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٢٦. المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد، ٣٨٥ هـ، تح محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٧. مدراك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت ٧١٠ هـ، تح يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ت ٥١٠هـ، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة ـ القاهرة، عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣١. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٢. منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط١، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٣٤. المهذب في أصول التفسير، أ.د. إبراهيم صالح بن عبد الله الحميضي، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٢هـ.

٣٥. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ط٥.

٣٦. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المشهور بالماوردي، تح السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، تح طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.

٣٨. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ت١١١٢ هـ، دار المتقين، بيروت-لبنان، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٣٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت٤٦٨ هـ، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة